# تحول الطريق التجاري من الخليج العربي الى البحر الاحمر وازدهار عـدن

**الدكتور عبدالرحمن العاني**
**كلية التربية ـ جامعة بغداد**

**المقـــدمة :ـ**

كانت بلاد البحر المتوسط ترتبط ببلاد الصين والهند بطرق برية وبحرية ، فأما الطرق البرية فأهمها الطريق الذي يأتي من الصين ويخترق خراسان والهضبة الايرانية حتى يصل الى اواسط العراق ثم يتجه شمالا الى موانىء البحر المتوسط . ويسير هذا الطريق من الصين الى سمرقند ، فبخارى ، ومنها الى مرو ، فنيسابور ، فالري ومنها الى همدان ، فبغداد .

ويتفرع من هذا الطريق عدة فروع ، منها فرع يتجه من بخارى الى بحر قزوين فنهر الفولجا ، وبلاد البلغار ،وفرع اخر يتجه الى البحر الاسود وموانئه، ثم القسطنطينية فأوربا. كما تخرج من هذا الطريق أيضاًفروع جانبية الى حلب وساحل البحر المتوسط[1] .

---

(١) الدكتور عبد العزيز الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، ١٥٠ ـ ٢٥١ ط١ ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٤٨ ، الدكتور نعيم زكي فهمي ، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب في أواخر العصور الوسطى ، ١٥٤ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٧٣ ، راجع عن الطرق ايضا :
Charles Worth, M. P. Trade Route & Commerce in the Roman Empire (Cambridge, 1932).

←

وترتبط الهند ايضا بطريق بري يسير من السند الى خراسان[٢]، أو يسير موازياً للساحل الشرقي من الخليج العربي الى العراق ، حيث يمر عبر السند الى كرمان ثم فارس ، فالاحواز ، ومنها الى البصرة ، فبغداد[٣] .

وتتميز الطرق البرية بأنها اقصر وآمن من الطرق البحرية ، غير أنها تتعرض لبعض الاخطار ، منها انها تمر في مناطق صحراوية وعرة وجرداء ، قليلة المياه ، اضافة الى اللصوص وقطاع الطرق الذين يكثرون في تلك المناطق ، وخاصة عند ضعف الحكومات .

أما المسالك البحرية فبعضها يسلك الخليج العربي ، وبعضها يسلك البحر الاحمر ، فاما الطريق الاول فان السفن التي تسخر الخليج العربي والمحيط الهندي مباشرة متجهة نحو الهند ، لتصل الى كولم ملي (كويلون) ثم تسير حول الجزء الجنوبي من جزيرة سرنديب (سيلان) متجهة شرقا الى جزر لنجبالوس ، ثم الى كله بار ، وبعد ذلك تعبر مضيق شلاهط (ملقا) نحو جزيرة

---

Wheeler, M. Rome Beyond the Roman Frontiers (Pelican, 1955).

Warmington, E. H. The Commerce between the Roman Empire and India, (Cambridge, 1928).

Rostovtzoff, M, Caravan Cities, (Oxford University Press, 1932).

Social and Economic History of the Hellenistic World, vol. I, (Oxford, 1941).

(٢) الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، ١٥٤

(٣) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ١٥٥ ، طبعة دي غويه ، بريل ليدن ١٨٨٩ ، انظر ايضا تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ١٥٤ ، وقد وصف هذا الطريق ومحطاته السر اوريل شتاين في كتاب قيم عن هذا الموضوع .

يتومة ،ومنها الى صنف فولار ، ثم الى ابواب الصين (شعاب باركل) ومنها الى خانقو وهي كانتون الحالية ميناء الصين العظيم[٤] .

وكانت السفن التجارية التي تسلك هذا الطريق تفرغ بضائعها عند رأس الخليج العربي ، حيث تنتقل الى العراق ومنها الى سوريا فالبحر المتوسط أو الى فلسطين ومصر .

ولهذا الطريق ميزات واضحة . فهو أقصر والجزء الذي يسير في البحر أقل ، ولذلك كان التجار يفضلون سلوكه في الاحوال التي يسود فيها السلم في بلاد الشرق الاوسط .

أما الطريق الثاني فهوطريق الخليج العربي ، فالبحر الاحمر وكانت التجارة الاتية عن هذا الطريق تذهب الى الموانىء المصرية الواقعة على ساحل البحر الأحمر الغربي ، او الى ميناء العقبة حيث تنقل منها الى سوريا وموانىء البحر المتوسط[٥] .

ولما كانت الطرق البحرية في العصور القديمة معرضة لكثير من الاخطار الطبيعية كالعواصف والدوامات والحيوانات البحرية ، أو الاخطار البشرية كهجمات القرصان ، لذلك كان التجار يتحاشونها ماأستطاعوا ، غير أن اهمية سلع الهند والشرق الاقصى اضطرت التجار الى ركوب البحر .

---

(٤) السيرافي ابو زيد الحسن بن يزيد ، رحلة السيرافي الى الهند والصين واليابان واندونسيا سنة ٢٢٧هـ ، ٣٤ ــ٣٨ ، بغداد ، ١٩٦١ اخبار الصين والهند ٧ ــ ٩ ، نشره وترجمه الى الفرنسية ج سوفاجية ، باريس ١٩٤٨ ، ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ١١ ــ ١٣ ، نشر دي غويه بريل ليدن ١٨٨٥ ، انظر ايضا : حوراني ، العرب والملاحة في المحيط الهنـــدي ، ٢٠٨ ــ ٢١٥ ، ترجمة الدكتور يعقوب بكر القاهرة ١٩٥٨
Huzayyin, S. Arabia and the Far East, (Cairo, 1942).

والمعروف ان يتومة هي جزيرة تيومان الحالية (حوراني ، ٢١٤ ،هامش رقم ١)

(٥) الدكتور صالح احمد العلي محاضرات في تاريخ العرب ١/٣٦ــ٣٧ ، ط٢ مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٦٤

ولما ساد السلم الروماني في عهد أغطس نشطت التجارة البرية المارة بالعراق ، وكذلك طريق الخليج العربي • غير ان التجارة المارة عبر الخليج العربي تناقصت الى حدما في العهود الساسانية بسبب الاضطرابات التي تعرضت لها اقاليم الشرق الاوسط نتيجة توتر العلاقة بينهم وبين البيزنطيين الذين كانوا يسيطرون على سير التجارة في البحر الاحمر ، الذي كان رغم بعده امن واسلم بسبب بعده عن هيمنة الساسانين فقد ادى هذا الى ان تصبح التجارة المارة بالخليج العربي مقتصرة بالدرجة الاولى على ما تستهلكه الامبراطورية الساسانية الهندية •

ومن أبرز مظاهر هذه الاحوال هي أن العرب عندما حرروا العراق وجدوا الأبلة ، وهي الميناء الرئيسي للتجارة البحرية في انعراق ، مركزاً ضعيفا وفقيرا ، ولم يظفروا بالغنائم فيه ، بينما كانت المدن الواقعة على الطريق الغربي مزدهرة.

ولما تكونت الدولة العربية الاسلامية بسطت نفوذها على أقاليم الشرق الاوسط ومعظم سواحل البحر المتوسط ، فاصبحت مهيمنة على منافذ كافة الطرق البرية والبحرية مع أفريقيا والهند وبلاد الشرق الاقصى عدا الطريق الذي كان يسلك شمال بحر قزوين[٦]

وقد رافق توحيد الشرق الاوسط على يد انعرب المسلمين ، انتشار الامن والسلام ، وازالة كثير من الحواجز والعقبات ،مما ادى الى ان تتحول التجارة تدريجيا من البحر الاحمر وصارت تسلك طريق الخليج العربي فازدادت أهميته نظرا لكونه أقصر وأقل كلفة ، وليست فيه جزر مرجانية كالبحر الاحمر ، لذلك كان أكثر طروقا وخاصة ان منطقة الهلال الخصيب اصبحت تحت حكم دولة واحدة لا تتدخل في عرقلة الطرق التجارية [٧] •

---

(٦) العلي : التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الرابع الهجري ، ٢٥٦ ـ ٢٥٧ ، ط٢ ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٩ محاضرات في تاريخ العرب ١/٣٦ ـ ٣٧ .

(٧) ن . م .

وكانت المحطات الامامية الرئيسة لهذا الطريق البحري الشرقي تقع في أقليم عمان ، حيث ازدهرت فيه عدة موانيء ، واصبحت من اهم المراكز التجارية في القرون الثلاثة الاولى من الاسلام[٨] .

عوامل انتقال التجارة من الخليج العربي الى البحر الاحمر :ـ

لقد ظلت عمان مركزا مهما للملاحة والتجارة البحرية منذ استقرار الدولة العربية الاسلامية حتى أوائل القرن الرابع الهجري ، حيث بدأت التجارة تتحول تدريجيا من الخليج العربي وتسلك طريق البحر الاحمر ، فأخذت عدن تزدهر وتحل محل عمان .

ولهذا التحول عوامل عديدة منها ما يتعلق بالعراق ومنطقة الخليج العربي ومنها ما يرجع الى ظهور الفاطميين في مصر كقوة جديدة مؤثرة فأما العراق والذي كان يعتبر اهم مركز لاستقطاب التجارة في منطقة الخليج العربي ، فقد اضطربت احواله الداخلية ، وخصوصا بعد مقتل الخليفة المتوكل ، حيث سادت الفوضى العسكرية.اضافة الىقيام الزنج بحركتهم وتهديدهم السفن التجارية وقد امتد نشاطهم الى طرق المواصلات بين بغداد والبصرة ، فقطعوها والحقوا بالتجارة أضرارا فادحة ، وفي سنة ٢٥٦ هـ هاجموا الابلة فاقتحموها ونهبوها وأضرموا النيران فيها[٩] .

وعلى ساحل الخليج العربي ظهر القرامطة في البحرين ، ومدوا نفوذهم الى أطراف العراق ، ووصلوا الى أواسطه ، ونهبوا الكوفة والبصرة وسببوا الكثير من الخراب للسواد حتى الأنبار[١٠]

---

(٨) عن دور العمانيين في الملاحة والتجارة البحرية ، انظر الدكتور عبد الرحمن العاني ، عمان في العصور الاسلامية الاولى ، ودور اهلها في المنطقة الشرقية من الخليج العربي وفي الملاحة والتجارة الاسلامية ١٢٧ ـ ١٥٤ دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٧٧ .

(٩) الدوري ، دراسات في العصور العباسية المتاخرة ، ٨٧ ، مطبعة السريان بغداد ١٩٤٥ .

(١٠) الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، ١٣ ـ ١٤

لقد كان القرن الرابع الهجري فترة حاسمة في حياة العراق الاقتصادية. وعانت التجارة في بغداد في مستهل هذا القرن مشاكل عديدة بسبب فقدان الامن والاستقرار ، اضافة الى الضائقة المالية التي كانت تعانيها الدولة حينذاك .

ان اضطراب الامن الداخلي في فترة التغلب البويهي كان له أثر بالغ في عرقلة النشاط التجاري وخروج التجار من بغداد ، يقول ابن الجوزي في حوادث ٣٣١ هـ «وفيها خرج خلق كثير من تجار بغداد مع الحاج للانتقال الى الشام ومصر ، لاتصال الفتن ببغداد ، وتواتر المحن عليهم من السلطان[١١]» .

أما الضائقة المالية فقد قامت الدولة بتسقيط المال الذي تحتاجه لارزاق الجند على الكتاب والعمال والتجار وسائر طبقات الناس ببغداد ، فلحق الناس منها ومن الضرائب التي فرضت عليهم كثير من الضرر مما حمل التجار على الفرار من بغداد وأدى الى قلة ورود البضائع . يقول مسكويه في حوادث ٣٣٤ هـ «وزاد ابن سيرزاد الاتراك والديلم في أرزاقهم زيادات كبيرة فاشتدت الضائقة .. وأخذ في المصادر ، وقسط على الكتاب والعمال والتجار وسائر طبقات الناس في بغداد مالا لارزاق الجند.. فلحق الناس أمر عظيم وكذلك من الضرائب فانها كثرت حتى تهارب التجار من بغداد ، وعاد هذا الفعل بالخراب وفساد الامر وزيادة الاضاقة»[١٢] .

---

(١١) ابن الجوزي : ابو الفرج عبدالرحمن بن علي ، المنتظم في اخبار الملوك والامم ، ٣٣١/٦ ، ط١ ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية حيدر اباد الدكن ١٣٥٧هـ .

(١٢) مسكوية : ابو علي احمد بن محمد ، تجارب الامم ، ٨٣/٢ ، انظر ايضا الهمداني : محمد بن عبدالملك ، تكملة تاريخ الطبري ، ٧٩/١ ، ط ١ بيروت ، ١٩٥٥ .

وهذا فضلا عن ان التغلب البويهي قد قضى على حياة الترف التي كانت تسود البلاط العباسي ، وبذلك قلت أرباح التجار الذين كانوا يزودون قصور الخلفاء وكبار الدولة بمتاجرهم ولم يجدوا ما يشجعهم على البقاء في بغداد فراحلوا عنها الشام ومصر وغيرها من ولايات الدولة الاسلامية •

اما الخليج العربي في هذه الفترة ، فقد اصبح منطقة غير مأمونة للتجار بسبب حركات قرامطة البحرين ونشاطهم المعادي للعباسين •

وبجانب الاحوال التي أدت الى اصفاف التجارة مع العراق ، فقد ظهرت أحوال جديدة أدت الى انتقال التجارة من الخليج العربي الى البحر الاحمر وأبرز هذه الاحوال ظهور الفاطميين كقوة مؤثرة في المنطقة ، ففي أواسط القرن الرابع الهجري بسط الفاطميون سيطرتهم على مصر ثم الحجاز ، وعملوا على جلب التجارة الى البحر الاحمر مستفيدين من الاوضاع الداخلية للعراق ولمنطقة الخليج العربي والتي اتسمت بعدم الاستقرار[١٣] •

ثم ان البلاد الاوربية وخاصة التي تقع على الاطراف الشمالية من البحر المتوسط أخذت تنتعش منذ القرن العاشر الميلادي (الرابع الهجري) فازداد سكانها ، واستقرت أحوالها السياسية ، وانتعشت زراعتها وبدأت الثروة تتزايد فيها فعادت الى جلب السلع من المناطق الحارة وهكذا ظل الطلب قائما على هذه السلع رغم التدهور الذي اصابها في بلاد المشرق •

ونظرا للاضطرابات التي حدثت في العراق واقاليم المشرق والاستقرار الذي حدث في مصر وبلاد المغرب ، فان التجارة أخذت تتحول غربا الى البحر الاحمر وكان الميناء الرئيس لهذه التجارة هي عدن ، الواقعة في جنوب اليمن بالقرب من باب المندب •

---

(١٣) ينظر عن محاولة الفاطميين اخذ التجارة مقالة
Lewis, B. The Fatimids and the route to the India,
المنشورة في مجلة :
Revue de la Facuete des sciences Economiyues de L'universite d'Estanbul, II, 1953.

## دور عدن في الملاحة والتجارة :

كانت عدن عند ظهور الاسلام من اكبر مراكز الملاحقة والتجارة على البحر العربي ، وكانت تجارتها مع اقاليم أفريقية الشرقية والهند ، وكانت السفن ترسو فيها فتنزل سلعها لتنقل برا عبر اليمن والحجاز ، أو تتابع هذه السفن سيرها في البحر الاحمر الى الموانيء المصرية والفلسطينية . وكانت مرتبطة بالدولة الحميرية وتذكر المصادر العربية انه كان يقام فيها أحد الاسواق الكبرى التي يؤمها التجار(١٤) . واشتهرت عدن في صدر الاسلام بانتاج الجلود وصنع الاحذية ، غير ان ذكرها في المصادر العربية تناقص في القرون الثلاثة الاولى من الاسلام ولابد أن يرجع ذلك الى تناقص أهميتها الذي يرجع بدوره الى تحول تجارة البحر نحو الخليج العربي فالعراق ولم تعد السفن وتجارة البحر تسلك طريق البحر الاحمر لبعده ولما فيه من اخطار ، وكذلك لتضاؤل التجارة مع أوربا التي اصبحت منذ أن هاجمتها القبائل الجرمانية تعاني من تدهور عام في حياتها الاقتصادية والفكرية ومرت بفترة مظلمة من الجهل والفقر(١٥) .

---

(١٤) ابن حبيب ، المحبر /٢٦٦ ، حيدر اباد الدكن ، ١٣٨٤ هـ ، اليعقوبي ، التاريخ ١/٢٧٠ ، دار صادر ، دار بيروت للطباعة والنشر بيروت ، ١٣٧٩هـ ، الهمداني ، صفة جزيرة العرب /٥٣ ١٧٩ ،تحقيق محمد بن بليهد النجدي ، مطبعة السعادة ، مصر ١٩٥٣ ، المرزوقي ، الازمنة والامكنة ، ٢/١٦١ ، ط١٣٣٢هـ ،انظر ايضا الافغاني اسواق العرب في الجاهلية ٢٦٨ ـ ٢٧٠ ، ط٢ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٦٠

(١٥) كتب معظم المؤرخين الغربيين المختصين بدراسة العصور الوسطى الاوربية بحوثا عن هذا التدهور والانحدار ، ولعل ابرز المؤلفات فيه هو كتاب المؤرخ البلجيكي بيرين H. Pirenne, Hohammad and Charlemagn

غير أن اهمية عدن التجارية عادت الى الازدهار ، واصبحت أهم مركز للتبادل التجاري والحركة الملاحية في المنطقة منذ أواخر القرن الرابع الهجري حيث كانت المستودع الرئيس للبضائع ، وأكبرمحطة تجاريةعبر الطريق البحري الذي يربط بين الشرق والغرب كما أصبحت منطقة التجميع والمنفذ الرئيس للسلع القادمة من الشرق ، وهذا واضح من النصوص التي تردد في كتب الجغرافيه الاسلامية .

فقد وصفها المقدسي بأنها «بلد جليل عامر أهل ، حصين خفيف ، دهليز الصين ، وفرضة اليمن وخزانة المغرب ، ومعدن التجارات كثير القصور ، مبارك على من دخله ، مثر لمن سكنه ، مساجد حسان ، ومعايش واسعة ، واخلاق طاهرة ، ونعم ظاهرة وبارك النبي (ص) سوق منى وعدن ، وهي في شبه صيرة الغنم قد أحاط به جبل بما يدور حول البحر ، ودار خلف الجبل لسان من البحر فلا يدخل اليه الا ان يخلص ذلك اللسان فيصل الى الجبل ، وقد شق فيه طريق في الصخر عجيب وجعل عليه باب حديد ، ومددا من نحو البحر حائطا من الجبل الى الجبل فيه خمسة أبواب ، والجامع ناء عن الاسواق[١٦]»

وقال الادريسى فيها «عدن مدينة صغيرة وانما اشتهد ذكرها لانها مرسى البحر ، ومنها تسافر مراكب السند والهند والصين .. وهي بلدة تجارة[١٧]» .

ووصفها ياقوت بأنها «مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن .. مرفأ مراكب الهند والتجار يجتمعون اليه لاجل ذلك فأنها بلدة تجارة»[١٨] .

---

(١٦) أحسن التقاسيم في معرفة الاقانيم ، ٨٥ ، مطبعة دي عذية ،ط٢ بريل ليدن ١٩٠٦ ، انظر ايضا ٣٤ .

(١٧) جزيرة العرب «ماخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق» ٥٧ تحقيق الدكتور ابراهيم شوكة ، مطبعة المجمع العلمي ، بغداد ، ١٩٧١

(١٨) معجم البلدان ، ٦٢١/٣ ، لايبزك ١٨٦٨ ، انظر ايضا المشترك وصفا والمفترق صقعا/ ٣٠٤ ، كوتنجن ، ١٨٤٦

وذكر القزويني انها «رفأ مراكب الهند وبلدة التجار ومرابح الهند فلهذا يجتمع اليها الناس[١٩]» .

وذكر ابن سعيد ان مراكب بربراتسو في عدن[٢٠] ، كما تصل اليها مراكب الهند[٢١] والصين[٢٢] .

ووصفها شيخ الربوة بأنها «فرضة لما يرد من مراكب الصين والهند وكرمان وفارس وعمان»[٢٣] وقال أبو الفدا «وهي على ساحل البحر وهي بلدة حط واقلاع لمراكب الهند وهي بلدة تجارة[٢٤] .

وذكر ابن بطوطة انها «مرسى بلاد اليمن على ساحل البحر الاعظم والجبال تخف بها ولامدخل اليها الامن جانب واحد ، وهي مدينة كبيرة .. وهي مرسى أهل الهند تأتي اليها المراكب العظيمة .. وتجار الهند ساكنون بها وتجار مصر أيضا ، واهل عدن ما بين تجار وحمالين وصيادين للسمك ، وللتجارة منهم أموال عظيمة ، وربما يكون لاحدهم المركب العظيم بجميع مافيه لا يشاركه فيه غيره لسعة ما بين يديه من الاموال ، ولهم في ذلك تفاخر ومباهـــاة»[٢٥] .

---

(١٩) اثار البلاد واخبار العباد / ، دار صادر ،بيروت ١٩٦٠.

(٢٠) الجغرافية / ١١٩، تحقيق اسماعيل العربي ، بيروت ١٩٧٠.

(٢١) ن م ١٠٢/٠

(٢٢) ن . م/١٢٢

(٢٣) تحية الدهر في عجائب البر والبحر ، ٢١٦ ، لايبزك ١٩٢٣

(٢٤) تقويم البلدان / ٩٣ ، تحقيق ماك كوكين ديسلان ،دار الطباعة السلطانية باريس ١٨٤٠.

(٢٥) رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ٢٥١ ، دار صادر ،دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٦٠ .

ووصفها الحميري بأنها «مدينة صغيرة ، وانما اشتهر ذكرها لانها مرسى ومنها تسافر مراكب السند والهند والصين .. وهي بلدة تجارة وهي ساحل صنعاء ، وبها ترفأ مراكب الصين[٢٦]» .

لقد كانت عدن موفورة الربح ويبدو ان النشاط التجاري والارباح منه قد بلغت حدا عاليا ، فقد قال المقدسي «من أراد التجارة فعليه بعدن أو عمان أو مصر»[٢٧]. كما قال أيضا «وعدن التي تشد اليها الرحال»[٢٨]. ووصفها ياقوت بأنها «بلدة تجارة وربح[٢٩].»

ويرجع الازدهار التجاري في عدن الى كونها المركز الرئيس للتجارة البحرية مع الهند والصين والشرق الاقصى وافريقيا والى السلع الغالية والمهمة التي كانت تتجمع فيها ، فتدر أرباحا كبيرة ، فقد ذكر المقدسي انه سمع ان رجلا ذهب الى عدن بالف درهم فرجع بألف دينار واخر دخل بمائة فرجع بخمسمائة ، وآخر بكندر فرجع مثله كافورا.[٣٠] كما ذكر ابن بطوطةان تجار عدن كانوا يملكون اموالا طائلة ، وكان بعضهم يمتلك السفن التجارية الكبيرة وحمولتها وكانوا يتفاخرون بكثرة الاموال[٣١] .

**البضائع والضرائب :**

وتتوافر في أسواق عدن مختلف ، البضائع ، فقد ذكر ابن خرداذبة انه يتوفر في عدن «العنبر والعود والمسك ومتاع السند والهند والصين والزنج والحبشة وفارس والبصرة وجدة والقلزم[٣٢]»

---

(٢٦) الروض المعطار في خبر الاقطار ، وزقة ١٢٧٤ ، مخطوطة مصورة في مكتبة المجمع العلمي تحت رقم ٧٧٨-٧٨١ ، انظر ايضا ابن الدردي سراج الدين ابي حفص عمر ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، ٥٤

(٢٧) احسن التقاسيم /٣٥

(٢٨) نم ٠/٦٧

(٢٩) المشترك/٣٠٤

(٣٠) احسن التقاسيم / ٩٧ - ٩٨ .

(٣١) الرحلة/٢٥١

(٣٢) مسالك الممالك / ٢٥ ،انظر ايضا القزويني اثار البلاد ١٠١

وذكر المقدسي انه يجلب الى عدن «الات الصيادلة والعطر كله حتى المسك والزعفران والبغنم والساج والساسم والعاج واللؤلؤ والديباج والجزع واليواقيت والابنوس والنارجيل والقند والاسكندروس والصبر والحديد والرصاص والخيزران والغضار والصندل والبلور والفلفل »[٣٣] .

وبالاضافة الى البضائع التي كانت تجلب الى عدن من الخارج ، فقد كانت هناك منتوجات محلية منها الطيب الذي كان يصدر الى انحاء العالم[٣٤] ، وقال المرزوقي «وكان طيب الخلق جميعا بها يعبا ولم يكن احد يحسن صنعه من غير العرب ، حتى أن تجار البحر لترجع بالطيب المعمول تفخربه في السند والهند وترتحل به تجار البر الى فارس والروم وان بالناس على ذلك اليوم ما يحسن اليوم عمله الا أهل الاسلام بعدن»[٣٥] .

ومن منتوجات عدن ايضا اللؤلؤ[٣٦] والورس[٣٧] ، والثياب[٣٨] ، التي كانت من الانواع الجيدة[٣٩] .

وقد فرضت ضرائب باهضة على البضائع الواردة الى عدن وتسمى عشورا ، ويتعرض التجار الى تفتيش دقيق[٤٠] ،وكان حكام عدن انذاك يظهرون

---

(٣٣) احسن التقاسيم ـ ٩٧ ، انظر ايضا الادريسي ، ٥٧ ، الروض المعطار ورقة ٢٧٤ أ ، جريدة العجائب / ٥٤ .

(٣٤) اليعقوبي /١/٢٧٠

(٣٥) الازمنة والامكنة /٢/١٦١

(٣٦) الاصطخري / مسالك الممالك ٢٥ .

(٣٧) احسن التقاسيم ٩٨

(٣٨) مختصر كتاب البدان / ٢٣٥

(٣٩) المنجم / اسحاق بن حسين ، اقام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان ، ٩

(٤٠) احسن التقاسيم ، ١٠٤ ـ ١٠٥

التعسف مع سفن التجار احيانا فلم يكتفوا بما يفرضونه من ضرائب عاليه بل استعملوا معهم القسوة ، وصار من التقاليد المرعية عند وصـــول أحدى السفن الى عدن أن يصعد اليها عمال الميناء وينزعوا أقلاعها ودفتها ومرساتها حتى لايمكنوها من الابحار قبل ان تدفع الاموال والضرائب المستحقة ، أما التجار أنفسهم فكانوا يفتشون تفتيشا دقيقا قبل نزولهم الميناء ، وكذلك وجدت عجوز تفتش النساء فاذا اتمّ التاجر انزال بضاعته ودفع ما عليه من ضرائب وباعها وتأهب للعودة ، طاف مناد في طرقات عدن معلنا ان التاجر الفلاني يغادر الميناء ، فمن له عليه دين او مال فليطالبه به ، واذا لم يظهر للتاجر دائن يسمح له بالرحيل[٤١] .

وذكر المقدسي أنه يصل الى خزانة السلطان ثلث اموال التجار نتيجة للضرائب المفروضة عليهم[٤٢] .

---

(٤١) ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ، ١٣٨/١ وما بعدها ، ليدن ١٩٥١ – ١٩٥٤ ، ابو محمد عبدالله يا مخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ١ ٥٨، ٦٧–٦٨

(٤٢) احسن التقاسيم / ١٠٤

## الخلاصة

كانت الاقاليم الواقعة حول البحر المتوسط منذ اكثر من الفي سنة مراكز حضارات نشطة وكان أهلها بحاجة الى كثير من السلع التي لاتتوفر عندهم وتنتج في المناطق الحارة ، وخاصة في شرق افريقيا والهند وجزر الهند الشرقية ،لذلك نشطت التجارة بين بلاد البحر المتوسط وبلاد المحيط الهندي

وكانت الطرق التي تربط بلاد البحر المتوسط بالهند متعددة ، ويمكن تصنيفها الى صنفين رئيسيين بحرية وبرية ، اما الطرق البرية فأهمها طريقان طريق الخليج العربي ، وطريق البحر الاحمر .

ونظرا لكون الخليج العربي أقصر وأقل كلفة ، وخال من الجزر المرجانية التي تكثر في البحر الاحمر فقد كان اكثر طروقا . غير أن ازدهار طريق الخليج العربي يتوقف على الاوضاع السياسية والامنية في منطقة الشرق الاوسط ، فاذا عم السلم زاد استعماله أما اذا حدثت الاضطرابات فان التجار يلجأون الى طريق البحر الاحمر لانه يكون امن رغم بعده .

ان التجارة المارة عبر الخليج العربي قد تناقصت في العهود الساسانية وذلك لتشجيع خصومهم البيزنطيين التجارة عن طريق البحر الاحمر وقد أدى هذا الى أن تصبح التجارة المارة بالخليج العربي مقتصرة بالدرجة الاولى على ماتستهلكه الامبراطورية الساسانية من السلع الهندية ولما تكونت الدولة العربية الاسلامية ،هيمنت على منافذ كافة الطرق البرية والبحرية مع أفريقيا والهند وبلاد الشرق الاقصى علما بأنها لم تسيطر على الطريق الذي كان يسلك شمال بحر قزوين . وقد رافق توحيد الشرق الاوسط على يد العرب المسلمين انتشار الامن والسلام ، وازالة كثير من الحواجز والعقبات ، مما أدى الى أن تتحول التجارة تتدريجيا من البحر الاحمر وصارت تسلك طريق الخليج العربي ، فازدادت أهميته وخصوصا بعد ان اصبحت بغداد عاصمة الدولة العربية الاسلامية .

ان تحول التجارة من البحر الاحمر الى الخليج العربي قد ادى الى ازدهار عمان ، التي اصبحت فيما بعد مركزا مهما للملاحة والتجارة البحرية •

وقد ظلت عمان مركزا للملاحة والتجارة البحرية منذ استقرار الدولة العربية الاسلامية حتى القرن الرابع الهجري حيث بدأت التجارة تتحول تدريجيا من الخليج العربي وصارت تسلك طريق البحر الاحمر بسبب اضطراب منطقة الخليج العربي بفعل حركات الخوارج يضاف الى ذلك ان العراق الذي كان يعتبر اهم مركز للاستهلاك قد اضطربت أحواله الداخليه وخصوصا بعد مقتل الخليفة المتوكل حيث سادت الفوضى العسكرية كما ان الزنج قد تعرضوا في حركتهم للسفن التجارية وميناء الابلة • يضاف الى ذلك الاجراءات التعسفية للحكام البويهيين ضد التجار والعمال وسائر طبقات الناس ، كزيادة الضرائب ، والمصادرات مما أدى الى خروج عدد كبير من التجار من بغداد الى الشام ومصر والى قلة ورود البضائع الى بغداد ومن العوامل الخارجية التي ادت الى تحول طريق التجارة هو ظهور الفاطميين في مصر كقوة موثرة في المنطقة ، وقد استغلوا عدم الاستقرار في منطقة الخليج العربي والعراق ، وحاولوا نقل التجارة الى البحر الاحمر •

ان العوامل السابقة أدت الى انتقال طريق التجارة من الخليج العربي الى البحر الاحمر ، وأدى ذلك الى ازدهار عدن وانحلال عمان • حتى أصبحت عدن فيما بعد أهم مركز للتبادل التجاري والحركة الملاحية في المنطقة ، وكانت المستودع الرئيس للبضائع ، وأكبر محطة تجارية عبر الطريق البحري الذي يربط بين الشرق والغرب ، كما أصبحت منطقة التجمع والمنفذ الرئيس للسلع القادمة من الشرق •

وبالرغم من الضرائب الباهضة التي كان يفرضها حكام عدن على البضائع الواردة ، فقد كانت ارباح التجار عالية •

ونتيجة لازدهار النشاط التجاري ، والارباح الكبيرة ، فقد ارتفع المستوى المعاشي لسكان عدن ، وامتلك التجار منهم ثروات كبيرة •

# مصادر ومراجع البحث


أ ـ المراجع العربية القديمة :

الادريسي : محمد بن محمد بن عبدالله ( ت ٥٦٠هـ ) .

جزيرة العرب «مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق» تحقيق الدكتور ابراهيم شـــوكة ، مطبعـة المجمع العلمي بغداد ، ١٣٩١/١٩٧١ .

الاصطخري : أبو اسحاق ابراهيم بن محمد (ت ٣٤١هـ)

مسالك الممالك ، طبع دي غويه ، بريـل ـ ليـدن ـ ١٨٧٠-١٩٢٧ الاقاليم ،نشر Gothae

بامخرمة : الطيب عبدالله بن أحمد (ت ٩٤٧هـ) تاريخ ثغر عدن .

ابن بطوطة : أبو عبدالله محمد بن ابراهيم (ت ٧٧٩هـ)

رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار بيروت ، ١٣٧٩-١٩٦٠ .

ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي(٥٩٧هـ)

المنتظم في أخبار الملوك والامم ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد الدكن ، ج٦ ، ١٣٥٧ هـ .

ابن حبيب : أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي (٢٤٥هـ)

المحبر،تحقيق الدكتورة أيلزة لبتن شينتر ، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أبـاد الدكن ، ١٣٦١-١٩٤٢ .

الحميري : أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم (ت ٩٠٠هـ)

الروض المعطار في خبر الاقطار ، مخطوطة مصورة في مكتبة المجمع العلمي تحت ررقم ٧٧٨ ـ ٧٨١

ابن حوقل : ابو القاسم ابن حوقل (ت ٣٦٧هـ)
صورة الارض ، جزءان ، ط٢ مطبعة بريل ــ ليدن ١٩٣٨

ابن خرداذبة : ابو القاسم عبيد الله بن عبدالله (ت في حدود ٣٠٠هـ )
المسالك والممالك ، طبعة دي غويه ، بريل ـ ليدن ١٨٨٩ ٠

ابن رستة ، ابو علي أحمد بن عمر ( كان حيا في سنة ٢٩٠هـ )
الاعلاق النفيسة ، بريل ليدن ١٨٩١ ٠

ابن سعيد المغربي : علي بن موسى (ت ٦٨٥هـ)
كتاب الجغرافية ، تحقيق اسماعيل العربي ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ١٩٧٠

السيرافي : أبو زيد الحسن بن يزيد السيرافي
رحلة السيرافي الى الهند والصين واليابان واندنوسيا سنة ٣٢٧ هـ
طبع دار منشورات البصرة ، مطبعة دار الحديث ، بغداد ١٣٨١/١٩٦١

شيخ الربوة: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي‌طالب‌الانصاري الدمشقي (ت٧٢٧هـ)
نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، لايبزك ١٩٢٣ ٠

أبو الفدا : عمادالدين اسماعيل بن محمد بن عمر صاحب حماة (ت ٧٣٢هـ)
تقويم البلدان ، تحقيق ماك كوين ديسلان ، دار الطباعة السلطانية باريس ١٨٤٠

ابن الفقيه : أبو بكر محمد أحمد بن ابراهيم الهمداني (ت ٣٦٥هـ)
مختصر كتاب البلدان ، نشر دي غويه ، بريل ، ليدن ١٨٨٥ ٠

القزويني : أبو زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ)
اثار البلاد واخبار العباد ، دار صادر ،بيروت ١٩٦٠

ابن المجاور : جمال الدين يوسف بن يعقوب (ت٦٩٠ هـ)
تاريخ المستبصر ، قسمان ، تصحيح وضبط اوسكر لو فقرين ، مطبعة بريل ، ليدن ١٩٥١-١٩٥٤ .

المرزوقي : أحمد بن محمد بن الحسن (ت ٤٢١هـ)
الأزمنة والامكنة ط ! حيدر أباد الدكن : ١٣٣٢هـ .

مسكويه : أبو علي أحمد بن محمد (ت ٤٢١هـ) .
تجارب الامم : مطبعة شركة التمدن الصناعية ، مصر ١٣٣٣/١٩١٥

المقدسي : شمس الدين أبو عبدالله الشافعي المقدسى المعروف بالبشاري (ت٣٧٥هـ)
أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، طبعة دي غويه ، ط ٢ ، بريل ، ليدن ١٩٠٦ .

المنجم : اسحاق بن حسين (من علماء القرن الخامس الهجري) أكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان

الهمداني : محمد بن عبدالملك (ت ٥٢١هـ)
صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن بليهد النجدي ، مطبعة السعادة مصر ، ١٩٥٣

الهمداني : محمد عبد الملك (ت٥٢١هـ)
تكملة تاريخ الطبري ، تحقيق البرت يوسف كنعان ، ط٢، بيروت١٩٥٥

ابن الوردي :سراج الدين أبي حفر عمر
خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، القاهرة ١١٣٦هـ

ياقوت : شهاب الدين أبو عبدالله الحموي ( ت ٦٢٦هـ )
معجم البلدان ، ٦ أجزاء ، لايبزك ١٨٦٨ المشترك وصفا المفترق صقعا ، كوتنجن ١٨٤٦ .

اليعقوبي : أحمد بن جعفر بن وهب بن واضح (ت٢٨٤هـ)
تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر بيروت١٩٦٠

**ب ـ المصادر العربية الحديثة :**


الافغاني : سعيد

اسواق العرب في الجاهلية ، ط٢ ، دار الفكر ، دمشق١٩٦٠

حوراني : جورج فضلو

العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة واوائل القرون الوسطى ترجمة الدكتور السيد يعقوب بكر ، نشر مكتبة الانجلو المصرية مطابع دار الكتاب العربي القاهرة ، ١٩٥٨

الدوري : عبد العزيز

تأريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، ط ١ مطبعة المعارف ، بغداد ١٣٦٧ ، ١٩٤٨

دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، مطبعة السريان ، بغداد ، ١٩٤٥ .

العاني : عبد الرحمن عبد الكريم

عمان في العصور الاسلامية الاولى ودور أهلها في المنطقة الشرقية من الخليج العربي وفي الملاحة والتجارة الاسلامية ، دار الحرية بغداد ١٩٧٧ .

العلي : صالح أحمد

محاضرات في تاريخ العرب ، ج١ ، ط٣ ، مطبعة الارشاد بغداد ١٩٦٤

التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الاول الهجري ط٢ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٦٩ .

مهنمي : نعيم زكي

طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب (اواخر العصور الوسطى) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٣٩٣ /١٩٧٣.

## جـ ـ المصادر الاجنبية


Charles Worth, M. P.

Trade Routes and Commerce in the Roman Empire (Cambridge, 1923).

Huzayyin, S.

Arabia and the Far East, Their Commerecial and Cultural relations in the Graeco-Roman and Irano-Arabian Times, (Cairo, 1942).

Lewis, B.

The Fatimids and the Route to India, Publ. in the Revue de la Faculte des sciences Economiques de L'universite d'Istanbul, II, 1953.

Rostovtzeff, M.

Caravan Cities, (Oxford, University Press, 1932) Social and Economic History of the Hellenistic World, vol, I, (Oxford, 1941).

Wheeler, M.

Rome Beyond the Roman Frontiers, (Pelican, 1955).